مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة العشرون

معنى وحفظةِ سرّ اللهِ وحملةِ كتابِ اللهِ وأَوصياءِ نبيّ اللهِ وذرية رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ

السلام عليكم جميعاً أحباب عليٍّ وآل عليّ، السلام عليكم يا أولياء فَاطِمَة وآلِ فَاطِمَة ورحمة الله وبركاته، هذه الحلقة العشرون من برنامجنا الزيارة الجامعة الكبيرة من عُمقِ حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه الحلقة هي آخر حلقةٍ من حلقات هذا البرنامج في أيام هذا الشهر المبارك وإن شاء الله لقاءنا يتجدد على قناة المودة الفضائية بعد تصرم وانقضاء أيام شهر رمضان حيث نتواصل معكم في حديث مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في ذلك القول البليغ الكامل الذي فاضت به شفاه إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه الزيارة الجامعة الكبيرة النص المعرفي الخالص والعقيدة المُحَمَّدية العلوية الصافية، كلامنا متواصلٌ في هذه الأفاق النورية في أفاق نورية مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد نحن قد وصلنا إلى المقطع الثالث من مقاطع الزيارة الجامعة الكبيرة وأكرر القول بأن هذه المقاطع الخمسة يجب الالتفات إليها ويجب النظر إليها بتمعن وبتأمل لأن هذه المقاطع الخمسة تمثل الأصول التي تتفرع عليها سائر المعاني في الزيارة الجامعة الكبيرة وحتى في الزيارات الأخرى.

المقطع الثالث نخاطب به آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم: **اَلسَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ، وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ،** آخر الحديث كان عند هذا العنوان – **وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ** – بقية المقطع أحاول أن أتم الحديث فيه وأن أللم أطراف الحديث حتى نتم الكلام في هذا المقطع وإن شاء الله تعالى إذا شرعنا في فصلٍ جديدٍ من فصول هذا البرنامج أن تكون البداية من المقطع الرابع من بداية المقطع الرابع، بقية المقطع الثالث: **وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ، وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ، وأَوْصِياءِ نَبِيِّ اللهِ، وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ** – ومن غيركم.

وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ، أعتقد أن البُنية اللغوية لهذا العنوان واضحة لا تحتاج إلى طويل مكوث عند جوانبها لبيان المعاني اللغوية، حَفَظَة جمعٌ لحافظ والحافظ هو المُراقِب والراعي والحاوي للشيء، حافظ السر هو الذي يحوي السر بين جوانبه فيرعاه ويراقبهُ ويخاف عليه أن يتبدى، والسر هو شيءٌ خفي، السرُ هو السر، السر

هو الذي لا يخرج من السريرة والسريرة هي باطن النفس الإنسانية التي لا تتبدى لناظرٍ أو لسامع، السريرة ما خَفيَ عن الحواس، السرائر ما خفي عن النظر عن السمع عن اللمس عن الشم عن الذوق وما خفي حتى الخيال فإن الخيال سيكون بعيداً عن السريرة وإنما الوهم قد يتوهم، الخيال لا يكون خيالاً إلا أن يكون مستنداً إلى مفرداتٍ واقعية يتركب الخيال منها أما الوهم فهو الذي لا يستند إلى مفرداتٍ واقعية، الوهم هو الذي يصنع المفردات، الإنسان في قوة الوهم مفردات الوهم حينما يركب الوهم صوراً الوهم هو الذي يصنع هذه المفردات ولذا لا قيمة للوهم أما الخيال فله قيمة وما قيمة الآداب والفنون إلا أن منشأها من الخيال، لو كانت الآداب والفنون تنشأ من الوهم لَمَا كان لها قيمة، قيمة الآداب وقيمة الفنون أنها تنشأ من الخيال والخيال يعتمد على مفردات واقعية لكنه يستطيع أن يتلاعب فيها أن يضيف إليها أن يُضخّمها أن يُصَغِّرها إلى غير ذلك، قيمة الأدب والفن من هنا نشأت، وعلى أي حال لسنا في صدد الحديث عن هذا المطلب.

السرُ هو ما مازج السريرة ما كان في السريرة والسريرة باطن النفس والسريرة كل شيءٍ يبعد عن الحواس وحتى عن عالم الخيال – **وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ** – فهم حافظون لسر الله، أما ما هو سر الله؟ سر الله شيءٌ لا نستطيع أن ندركه، هو ما هو سري وما هو سرك؟! أنا لا أستطيع أن أدرك سرك وأنت لا تستطيع أن تُدرك سري فأنى لي ولك أن ندرك سر الله، لكن هناك من يُدرك هذا السر وهم الحَفَظَة، حَفَظَةُ سر الله نحن هكذا نخاطبهم: حفظة سر الله، بل هم سر الله كما مر في العناوين السابقة هم محال معرفة الله وقلنا كما جاء في رواياتهم هم البيوت وهم الأبواب فالبيوت هي الأبواب والأبواب هي البيوت، محال معرفة الله فالمحال هي المعرفة والمعرفة هي المحال – **وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ** – فالحَفَظَةُ هم سرُ الله وسر الله هنا هم الحَفَظة، ما هو هذا السر؟ أنا قلت قبل قليل هو سرٌ نحن لا ندركهُ والكلام هنا في هذا العنوان:

وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ – ليس الحديث عن سر عقائدي وليس الحديث عن سرٍ تكويني هناك شيءٌ فيما بينهم وبين الله، العقول تصل إلى حدٍ وتقف، تقدم في الحلقات الماضية كلامٌ عن الأسرار وأوردت رواياتٍ عديدة وقرأتها من مصادرها: **إنَّ حَديثَنا إنَّ أمرَنا صَعِبٌ مُسْتَصعَبٌ ذَكْوانٌ أَجْرَد لاَ يَحتَمِلهُ إلاَّ نَبيٌ مُرسَل أَو مَلَكٌ مُقَرَّب أو عَبدٌ امتَحَنَ الله قَلبَهُ للإيمَان.**

وهناك أفقٌ آخر: **إنَّ حَديثَنا إنَّ أمرَنا صَعِبٌ مُسْتَصعَبٌ لاَ يَحتَمِلهُ لا نَبيٌ مُرسَل ولا مَلَكٌ مُقَرَّب ولا عَبدٌ امتَحَن الله قَلبهُ للإيمَان قُلنَا فَمَن يَحتَمِلهُ يا ابنَ رسول الله؟ قَالَ: مَنْ شِئنا.**

وهناك أفقٌ أعمق من هذا: **إنَّ أمرَنَا إنَّ حَديثَنا صَعِبٌ مُسْتَصعَبٌ لاَ يَحتَمِلهُ لا نَبيٌ مُرسَل ولا مَلَكٌ مُقَرَّب ولا عَبدٌ امتَحَن الله قَلبهُ للإيمَان، فَمَن يَحتَمِلهُ يا ابنَ رسول الله؟ قَالَ: نَحْنَ نَحْتَمِلُه.**

هو خاصٌ بهم، الحديث هنا حينما تقول الزيارة الشريفة: **وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ.** ليس الحديث في هذه الأفاق،

الحديث في معنىً أعمق وأبعد ولا حتى في حديث مقامات سريرتهم: **إني مؤمن بظاهركم وباطنكم بسركم وعلانيتكم**. ومرَّ الحديثُ أيضاً: **إن أمرنا سِرٌّ في سِرّ، سِرٌّ على سِر، سرٌّ مستسر، سرٌّ مقنع بالسر، سرٌّ لا يفيد إلا سر**. مرت هذه الروايات وقرأتها من مصادرها وتحدثت عنها وأنا لا أريد أن أعود إلى هذه المطالب فقد مرَّ الحديث في هذه المطالب في الحلقات الماضية، القضية هنا أعمق وأعمق لكننا لا نملك إلا الإشارة، الحديث هنا ليس عن عقائد وعن مطالب علمية وعن معارف، العقائد والمطالب العلمية والمعارف يمكن للعقول أن تُدركها وكل عقلٍ بحسبهِ وكل عقلٍ بحسب الأفق الذي هو فيه.

على سبيل المثال ما جاء في الرواية التي يرويها شيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه عن اليقطيني عن بعض أهل المدائن – **قال: كتبتُ إلى أبي مُحَمَّد** – والمراد هنا إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله عليه – **قال: كتبتُ إلى أبي مُحَمَّدٍ عليه السلام رُويَ لنا عن آبائكم أن حديثكم صَعِبٌ مستصعَبٌ لا يَحتملهُ مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نبيٌ مُرسل ولا مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان** – ذكرت قبل قليل بأنَّه في أفقٍ من الأفاق فمن يحتمله؟ قال من شئنا، وفي أفقٍ من الأفاق قال نحن نحتمله ذلك هو السر المستسر، الإمام هنا يعطي للحديث وجهاً آخر، الحديث هنا عن البُعد العقائدي وعن البُعد المعرفي عن البُعد النوراني في معرفة أهل البيت – **قال: فجاءهُ الجواب إنما ما معناه إن المَلَك لا يحتملهُ في جوفهِ حتى يُخرجهُ إلى مَلكٍ مثله ولا يَحتملهُ نبيٌ حتى يخرجهُ إلى نبيٍ مثله ولا يحتملهُ مؤمنٌ حتى يُخرجهُ إلى مؤمنٍ مثله إنما معناه أن لا يحتملهُ في قلبه من حلاوة ما هو في صدرهِ حتى يُخرجهُ إلى غيره** – الرواية هنا تتحدث عن بُعدٍ معرفي عن بُعدٍ عقائدي يمكن أن يُنقل بالكلام، هذا سرٌ من الأسرار في الأفق الإنساني في الأفق البشري الاعتيادي.

حين نتحدث عن السر في الزيارة هنا – **وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ** – نتحدث عن شيءٍ أعمق وأعمق وأعمق ربما تصل الإشارةُ به إلى خاصة أولياء أهل البيت كما جاء في وصف سلمان في وصف سلمان المُحَمَّدي، الروايات تقول عن أئمتنا كان سلمان مُحَدَّثاً المُحدَّث هو الذي له جهة تواصل واتصال بعالم الغيب بعوالم ما بعد الظاهر، إني مؤمن بظاهركم وباطنكم، المُحَدَّث الذي له صلة بعالم باطن أهل البيت، إني مؤمن بظاهركم وباطنكم بما وراء الظاهر، إني مؤمنٌ بسركم وعلانيتكم في أفق السر وحين أتحدَّث عن أن سلمان وأمثال سلمان لهم صلة بباطن أهل البيت بسر أهل البيت لا بالمعنى الموجود في الزيارة، المعنى الموجود في الزيارة، الزيارة هنا تشير إلى ذلك المقام – **إنَّ لَنَا مَعَ الله حَالات لا يَسَعُنا فيها لا مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نَبيٌ مُرسَل** – الزيارة تتحدث عن هذا المقام – **إنَّ لَنَا مَعَ الله حَالات لا يَسَعُنا فيها لا مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نَبيٌ مُرسَل** – لكن حين أتحدث فأقول إن سلمان له صلةٌ بعالم باطن أهل البيت بعالم سر أهل البيت فذلك

فيما يتناسب ومقام سلمان، كان سلمان مُحَدَّثاً قيل يا ابن رسول الله كيف كان مُحَدَّثاً؟ قال: كان مُحَدَّثاً عن إمامهِ، هناك صلةٌ في باطن أهل البيت، القضية ليس قضية تحديث كلامي، الرواية هذه التي قرأتها تتحدث عن شيءٍ يُنقل بالكلام، أما هناك شيء لا يُنقل بالكلام كما في حالة سلمان، كان سلمان مُحَدَّثاً، كيف كان محدَّثاً؟ قال: كان مُحَدَّثاً عن إمامهِ.

ربما في هذه الرواية التي يرويها المفضل بن عمر عن ابي عبد الله صلوات الله عليه لربما فيها شيءٌ من إشارة إلى مثل هذا المضمون، إمامنا ماذا قال؟ – **إنَّ أمرَنَا صَعِبٌ مُسْتَصعَبٌ لا يَحتَمِلُه إلاَّ صُدُورٌ مُشرِقة وَقُلُوبٌ مُنيرة وَأفئِدةٌ سَليمة وَأخلاقٌ حَسَنَة** – فأنى لنا بهذه المعاني – **إنَّ أمرَنَا صَعِبٌ مُسْتَصعَبٌ لا يَحتَمِلُه إلاَّ صدورٌ مُشرِقة** – صدور مشرقة أشرقت بنور الطهارة وإنما أشرقت بنور الطهارة لاندكاكها في معدن الطهارة في معدن القدس، لاندكاكها في ذلك الأفق الأبعد، إني مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم نحن نؤمن بظاهر أهل البيت الإيمان بباطنهم فقط في اللسان لا نملك اندكاكاً قلبياً أو روحياً في باطن أهل البيت تلكم مراتب عالية الحديث هنا عن الصدور المشرقة الصدور التي تندك في ذلك الجانب – **إنَّ أمرَنَا صَعِبٌ مُسْتَصعَبٌ لا يَحتَمِلُه إلاَّ صدورٌ مُشرِقة وَقُلُوبٌ مُنيرة وَأفئِدةٌ سَليمة وَأخلاقٌ حَسَنَة لأنَّ الله قَد أَخَذَ عَلى شَيعتِنا المِيثَاقَ فَمَنْ وَفَى لَنَا وَفَى الله لَه بَالجنَّة وَمَنْ أبغضَنا وَلَم يُؤَدّي إلينَا حَقَّنا فَهوَ في النَّار** – فهناك جنةٌ في الدنيا وهناك نارٌ في الدنيا، كما أن هناك جنةً في الآخرة ونار في الآخرة، هناك جنةٌ في الدنيا وهناك نارٌ في الدنيا لكنها تتصور بصورة هذا العالم بما يناسب هذا العالم – **لأنَّ الله قَد أَخَذَ عَلى شَيعتِنا المِيثَاقَ فَمَنْ وَفَى لَنَا وَفَى الله لَه بَالجنَّة وَمَنْ أبغضَنا وَلَم يُؤَدّي إلينَا حَقَّنا فَهوَ في النَّار وإنَّ عِندنَا سِرَّاً مِنَ الله مَا كَلَّفَ اللهُ بِهِ أَحداً غَيرَنا ثُمَّ أَمَرَنا بِتَبليغِهِ فَبَلّغنَاه فَلَم نَجِد لَهُ أَهْلاً وَلاَ مَوضِعاً** – هذا التبليغ ليس تبليغاً بالألفاظ وبالكلام.

كان سلمان مُحَدَّثاً – **إنَّا لا نَعُدُّ الرّجُل مِن أصحابِنَا فَقيهاً حَتّى يَكونَ مُحَدَّثاً قِيلَ يا ابن رسولِ الله أَوَيكونُ المؤمِنَ مُحَدَّثاً؟** – المؤمن من أمثالنا يكون مُحَدَّثاً – **قال: نعم يكون مُفَهَّماً** – التفهيم مُفَهَّم يأتي من خارج لا من داخل لا قضية تَفَهُّم أنا أتفهم، مُفَهَّم تفهيم من الخارج – **قال: نعم يكون مُفَهَّماً والمُفَهَّمُ مُحَدَّث** – هذه مقامات كمقامات سلمان رضوان الله تعالى عليه نحن لا ندركها ولا نستطيع أن نتصورها كما أنَّ الجاهل لا يعرف معنى العالِم، كما أن الصبي لا يعرف معنى البلوغ لو حَدَّثت الصبي الطفل الصغير عن البلوغ عن بلوغ الرجال لا يعرف معنى البلوغ لو حدثتهُ عن شؤونات البلوغ وتفريعات البلوغ لا يتصورها حتى يصل إلى مرحلة البلوغ ويُدرك تلك التفريعات بنفسهِ، حين نتحدث عن هذه المقامات نحن فقط نتحدث عنها كحال الذي يوصف بأنه يحب الصالحين وليس منهم، هذا الذي يحب الصالحين يمدح

الصالحين يُعدد أوصافهم، أنا قد أمتلك قدرةً وطلاقةً لسانية، القدرة اللسانية والطلاقة اللسانية على الوصف هذه الذلاقة في الكلام لا تعني أنني أدرك هذه المعاني على حقيقتها مجرد أن الإنسان يكون طَلِق اللسان ذلق اللسان قادراً على الكلام قادراً على التسطير والوصف لا يعني ذلك أنه يُدرك الحقائق، هذه قضايا بعيدة المنال ينالها الإنسان بالتوفيق بتوفيقٍ من أهل البيت كما نالها سلمان، كان سلمان مُحَدَّثاً كيف كان مُحدَّثاً، ولذلك الروايات تقول أوتي سلمان ماذا أوتي؟ أوتي العلمُ الأول والعلم الآخر، أوتي العلمُ الأول والعلم الآخر لمن أوتي؟ أعطي سلمان العلم الأول والعلم الآخر ولذا في بعض الروايات من عرفهُ كان مؤمناً ومن أنكرهُ كان كافراً، هذا الكلام لا لجهة سلمان بما هو سلمان هذا الكلام لجهة اندكاك سلمان في أهل البيت، من هذه الجهة من عرفهُ كان مؤمناً وإلا سلمان ليس ميزاناً للإيمان وللكفر.

عليٌّ كان ميزاناً للإيمان وللكفر، حسينٌ كان ميزاناً للإيمان وللكفر، اندكاك سلمان في عليٍّ من هذه الجهة أكسبهُ هذا المعنى فمن عرفهُ كان مؤمناً ومن أنكرهُ كان كافراً، ومعرفة أولياء أهل البيت التي نشكر الله عليها في زيارة عاشوراء وفي غيرها من الزيارات، معرفة أولياء أهل البيت بهذا اللحاظ، أولياء أهل البيت الذين اندكوا ولذلك في زيارة عاشوراء لماذا هذا التأكيد على معرفة أولياء أهل البيت؟ لأن أصحاب الحسين كانوا في هذه المنزلة اندكوا في حُسين وآل حسين، فلذلك هذا التأكيد الواضح على معرفة أولياء أهل البيت في زيارة عاشوراء ولو كان المقام يسنح بذلك لقرأنا هذه المقاطع ووقفنا عندها لكن الوقت لا يكفيني للدخول في هذه التفاصيل ربما أتناولها في وقتٍ آخر، إمامنا ماذا يقول؟

وإن عندنا سراً من الله ما كَلَّف الله به أحداً غيرنا ثم أمرنا بتبليغهِ فبلغناه فلم نجد له أهلاً ولا موضعاً ولا حَمَلةً يَحملونه حتى خَلَق الله لِذلِكَ قَوماً خُلقوا من طينة مُحَمَّد وذريتهِ صلى الله عليهم ومِنْ نُورِهِم صنعهم الله بفضل صُنعِ رَحمته فبلغناهم عن الله ما أمرنا فقبلوه واحتملوا ذلك ولَم تضطرب قلوبهم ومالت أرواحهم إلى معرفتنا وسرنا والبحث عن أمرنا وإن الله خلق أقواماً للنار وأمرنا أن نبلغهم ذلك فبلغناه فاشْمَأزَّت قلوبهم منه ونفروا عنه وردوه علينا ولَم يَحتملوه وكذبوا به – قطعاً هذا التبليغ لأهل النار بحسبهم التبليغ المناسب لهم، أما التبليغ عن المرتبة الأولى مثل سلمان وأمثال سلمان فالتبليغ ليس باللفظ – **ولَم يَحتملوه وكذبوا به وطبع الله على قلوبهم ثم أطلق ألسنتهم ببعض الحق فهم ينطقون به لفظاً وقلوبهم مُنكرةٌ له ثم بكى** – والحديث هنا ليس عن الأعداء، الحديث هنا عن طبقة تؤمن بألسنتها تلاحظون – **وإنَّ الله خلق أقواماً للنار وأمرنا أن نبلغهم ذلك فبلّغناه فاشْمَأزَّت قلوبهم منه ونفروا عنه وردوه علينا ولَم يَحتملوه وكذبوا به وطبع الله على قلوبهم** – هذا التبليغ ليس في مرحلة الألفاظ هذا في مرحلة خارج مرحلة الألفاظ – **ثُمَّ أطلق ألسنتهم** – هذا في مرحلة الألفاظ – **ثُمَّ أَطلقَ**

ألسنَتَهُم بَبَعضَ الَحقَّ فَهُم يَنطِقونَ بِهَ لَفظاً وقلوبهم مُنكرةٌ له ثُمَّ بَكَى عَليهَ السَّلام وَرَفَع يَديهَ وَقَال: اللَّهُمَّ إنَّ هَذهِ الشَرذمة الُمطيعين لِأمرِكَ قَليلون اللَّهُمَّ فَاجْعَل مَحيَاهُم مَحيَانَا ومَمَاتَهُم مَمَاتَنا وَلا تُسَلِّط عَليهِم عَدوّاً فَإنَّكَ إنْ سَلَّطتَ عَليهم عَدوَّاً لَنْ تُعْبَد – الحديث هنا فيه جهات عديدة أنا أوردتهُ فقط من هذه الجهة وهو قول الإمام الصادق عليه السلام: **وَإنَّ عِندنَا سِرَّاً مِنَ الله مَا كَلَّفَ الله بِهِ أَحَدَاً غَيرنَا** – أنا أوردتهُ من هذه الجهة.

هناك رواية قريبة من هذه الألفاظ أقرأها للفائدة لوجود شيء من الاختلاف فيما بين هذه الرواية، الرواية في الكافي هذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف، الرواية منقولة **عن مُحمَّد بن عبد الخالق وأبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا مُحَمَّد** – أبو مُحَمَّد هي كنية أبي بصير، أبو بصير يُكنى بكنيتين يكنى بأبي مُحَمَّد فهذه كنيتهُ كنية باسم ولدهِ ويُكنى بأبي بصير لأنه كان ضريراً كان بصيراً – **عن مُحمَّد بن عبد الخَالِق وأبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا مُحَمَّد إن عندنا واللهِ سراً من سر الله وعِلمَاً من عِلمِ الله والله ما يَحتمله مَلَكٌ مقرب ولا نبيٌ مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان والله ما كَلَّفَ الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غَيرَنا وإن عِندنا سِرَّاً من سِرَّ الله وعلماً من علم الله أمرنا الله بتبليغهِ** – يعني هناك سر هذا خاصٌ بهم السر الأول – **إن عندنا والله سراً من سر الله وعلماً من علم الله والله ما يحتملهُ مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نبيٌ مُرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبهُ للإيمان والله ما كَلَّفَ الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا** – هذا خاصٌ بهم – **وإن عندنا سِرَّاً** – هذا نوعٌ آخر – **وإن عندنا سِرَّاً من سِرِّ الله وعلماً من علم الله** – وهو الذي تحدثت عنه الرواية قبل قليل – **وإن عندنا سِرَّاً من سِرِّ الله وعلماً من علم الله أمرنا الله بتبليغهِ فبلغنا عن الله عزَّ وجلَّ ما أمرنا بتبليغهِ فلم نَجِد له موضعاً ولا أهلاً ولا حَمَّالةً يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً خُلِقوا من طينةٍ خُلق منها مُحَمَّدٌ وآله وذريته، ومن نورٍ خلق الله منه مُحَمَّداً وذريته وصنعهم بفضل رحمته التي صنع منها مُحَمَّداً وذريته فبلّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغهِ فقبلوه واحتملوا ذلك، فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه** – أيضاً في نصٍ آخر – **وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا فلولا أنهم خُلِقوا من هذا لَمَا كانوا كذلك لا والله ما احتملوه ثم قال: إن الله خلق أقواماً لجهنم والنار فأمرنا أن نبلّغهم منا ذلك بلغناهم واشْمَأزّوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولَم يَحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحرٌ كذاب فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم مُنكِرة ليكون ذلك دفعاً عن أوليائهِ وأهل طاعته ولولا ذلك ما عُبد الله في أرضه فأمرنا بالكفِّ عنهم والستر والكتمان فاكتموا عمن أمر الله بالكفِّ عنه واستروا عمن أمر الله**

بالستر والكتمان عنه – يعني استروا حقيقته لا تكشفوا حقيقته – **قال: ثم رفع يدهُ وبكى وقال: اللَّهُمَّ إنَّ هؤلاءِ لَشَرذَمَةٌ قَليلُون فَاجْعَل مَحيَانا مَحيَاهُم ومَمَاتَنا مَمَاتَهُم وَلا تُسَلِّط عَليهم عَدوَّاً لَكَ فَتفجَعَنا بِهِم فَإنَّك إنْ أفجعتَنا بِهِم لَم تُعبَد أبَداً في أرضِك وصَلّى الله على مُحَمَّدٍ وآلهِ وسَلّم تَسليماً** – الحديث فيه حقائق كثيرة، الحديث هذا بحاجة إلى حلقة أو أكثر من حلقة لشرحهِ أنا أوردتهُ فقط لأجل السطور الأولى – **إنَّ عِندنَا والله سِرَّاً من سر الله وعلماً من علم الله والله ما يحتملهُ مَلَكٌ مُقَرَّب ولا نبيٌّ مُرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبهُ للإيمان والله ما كَلَّف الله ذلك أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا** – هذا هو سر الله الذي لا يُبَلَّغُ بالكلام لا يُنقل بالحديث.

هذا هو سر الله الذي إليه الإشارة هنا في هذه الزيارة: **وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ** – وإلا لو خرج منهم إلى غيرهم لَمَا كان سِرَّ الله، سِرُّ الله الذي لا يخرج منهم إلى غيرهم، وهم سر الله كما جاء في دعاء يوم المبعث ونَحنُ نقرأ في دعاء يوم المبعث عن الأسم الأعظم الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج مِنكَ إلى غيرك، أليس هو هذا السِرّ – **فَأَسْأَلُكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأعْظَمِ الأَعْظَمِ الأُجَلِّ الأَكْرَمْ** – فَأسْأَلُكَ بِهِ: أسألك بشهر رجب وهذا له دلالة فشهر رجب هو مظهرٌ من مظاهر الولاية العلوية – **فَأَسْأَلُكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأعْظَمِ الأَعْظَمْ الأُجَلِّ الأَكْرَمْ الَّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظَلِّك فَلاَ يَخْرُجُ مِنكَ إلى غَيرِكْ** – لماذا؟ لأنه هذا هو سر الله، السر الذي لا يخرج إلى غير صاحب السر، وهذا هو السر الذي تحدثت عنه روايات البحار وروايات الكافي وأحاديث كثيرة جداً، وهو السر الذي قال عنه أئمتنا فمن يحتملهُ قالوا نحن، نحن نحتمله، هذه طبقات وأفاق من السر وهم حَفَظَةُ سر الله، هم حَفَظَة سر الله في الأفق الذي أشارت إليه رواية الكافي قبل قليل وهم سر الله في الأفق الذي أشار إليه دعاء يوم المبعث: **خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ في ظَلِّك فَلاَ يَخْرُجُ مِنكَ إلى غَيرِكْ**.

اَلسَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ، وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ، وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ – وما عساني أتحدث عن سر الله إني لا أعرفهُ ولا يعرفهُ غيري فهل يتمكن المرء أن يتحدث عن شيءٍ لا يعرفهُ؟! أوليس ذلك من الحمق، أوليس ذلك من الحمق أن نتحدث عن شيءٍ لا نعرفهُ، نحن نملك فقط الإشارات إليه من بعيد كقائل يقول هذه السماء من هذه الجهة فماذا نعرف عن السماء هل نعرف شيئاً؟ هناك من دلنا فقال هذه هي السماء، لو لم يرشدنا أحد إلى أن هذه هي السماء لَمَا عرفنا أنَّ هذه هي السماء، فنقول هذه هي السماء، هم أرشدونا قالوا نحن سر الله، نحن حفظة سر الله، نقول هؤلاء هم حَفَظَةُ سر الله كيف يحفظونه؟ ما هو سر الله؟ ذلك شيءٌ لا نعرفهُ، لو كنا نعرفه لَمَا كان سراً، فهل نعرف الله حتى نعرف سره؟ – **وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ** – ولكننا نشير إليهم بما أشاروا به إلى أنفسهم فهذه إشارة من إشارات هذا القول البليغ

الكامل قالت الزيارة: **وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ** – فإني أقولها وأقول بأن القول مني ما قالهُ آل مُحَمَّد ما بلغني عنهم وما لم يبلغني، يقولونه سواء بلغني أم لم يبلغني، ما أسروا وما أعلنوا، هم يقولون هكذا: من أراد أن يستكمل الإيمان كل الإيمان فليقل القول مني ما قالهُ آل مُحَمَّد ما بلغني عنهم وما لم يبلغني، أنا مُصدِّقٌ به مُذعِنٌ بهِ مُقرٌّ به، ما بلغني عنهم وما لم يبلغني وأي افتراضٍ من القول يُفترض أنهم قالوه أو سيقولونه فإني مصدقٌ به، القول مني ما قاله آل مُحَمَّد ما بلغني عنهم وما لم يبلغني، القول مني قول آل مُحَمَّد فيما أسروا وما أعلنوا.

اَلسَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ، وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ، وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ، وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ – هذا عنوان جديد وعنوان واسع أنا سأتحدث عن جانبٍ منه وجوانب أخرى أتناولها في مقامات أخرى إن شاء الله، لأن هذا العنوان عنوان كتاب الله عنوانٌ وسيعٌ جداً في فكر أهل البيت وعنوانٌ عميقٌ جداً في فكر أهل البيت، كتاب الله من أوسع العناوين التي تحدث عنها أهل البيت ومن أعمق العناوين التي جاءت الإشارات والرموز والتلويحات في كلماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لِذا أنا سأتحدث عن جانب حتى أتمكن أن أفيَ بالحديث عن بقية العناوين حتى تتم هذه الحلقة فتكون يعني بنهايتها قد أتممت الحديث في المقطع الثالث من مقاطع الزيارة الجامعة الكبيرة.

وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ، الكتاب في لغة العرب يعني المجموع ولذلك يقال كتيبة، كتيبة هي المجموعة من الجند، ويقال كتابة الكتابة هي جمعٌ للحروف وللكلمات كتب في لغة العرب جمع والكتاب هو الحقيقة الجامعة – **وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ** – فلننظر إلى هذا المضمون، لننظر إلى كتاب الله إلى القرآن وإلا كتاب الله هنا له دلالات كثيرة، أنا هنا أتناول فقط هذه الدلالة أن المراد من كتاب الله هو القرآن الكتاب الصامت، فهم حَمَلةٌ لهذا الكتاب حَمَلة كتاب الله، ماذا في كتاب الله؟ هذا الكتاب الصامت هو عبارة عن مفاتيح هذه المفاتيح تفتح أبواباً من المعارف والحقائق لا يفتحها إلا هم ولا يدخل من خلالها إلا هم وإنما يخرج إلينا ما يخرج من خلال هذه الأبواب، إن كان ذلك في أفق الألفاظ، في أفق العبارة، في أفق الإشارة أو كان ذلك في أفق اللطائف لأهل اللطائف من أمثال سلمان، كان سلمان مُحَدَّثاً، اللطائف لا تأتي بالكلام مُحدَّثاً عن إمامهِ، اللطائف هي التي تنتقل من الإمام إلى سلمان عبر الوصال المعنوي عبر الاندكاك في باطن أهل البيت وفي المقام السري لأهل البيت، إني مؤمنٌ بظاهركم وباطنكم، إني مؤمن بسركم وعلانيتكم حين أقول هكذا وأقول مؤمن يعني هناك مجالٌ للإنسان أن يصل إلى هذا الباطن أن يصل إلى هذا السر ولكن من يصل إلى ذلك؟ هل نحن الذين نغط في هذه الحُجُب وفي هذه الظلمات من الجهل من الابتعاد ومن الهجران لأهل البيت، الذين يستطيعون أن يصلوا إلى تلكم المقامات سلمان وأمثال سلمان رضوان الله تعالى

عليهم، الحديث في أفق هذا الكتاب، أفق هذا الكتاب الذي هو مجمع الأسرار، أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حَدَّثونا عن هذا الكتاب، على سبيل المثال لنأخذ مثالاً مما حَدَّثَ به أهل البيت:

مثلاً هذه الرواية هذا هو الجزء الثالث من بحار الأنوار الرواية، **عن وهب بن وهب القرشي سَمِعتُ الصادق عليه السلام يقول: قَدِمَ وفدٌ من فلسطين على الباقر عليه السلام** – وهذا يُشعر بأن من شيعة أهل البيت كانوا في فلسطين في تلكم الأعصار في زمن الإمام الباقر عليه السلام – **قَدِمَ وفدٌ من فلسطين على الباقر عليه السلام فَسَألوه عن مسائل فأجابهم ثم سألوه عن الصَمَد فقال: تفسيرهُ فيه** – من جُملةِ التفسير – **الصَمَد خَمسةُ أحرف** – ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ أنا أوردت هذه الرواية لا للاستدلال بعمقها وهي عميقة فعلاً لكنني أوردت هذه الرواية لأشير إلى جهة من جهات التفسير وإلى ناحية من نواحي التفسير عند أهل البيت.

الصَّمَدُ خَمسة أحرف فالألف دليلٌ على إنيته – على أنية الباري سبحانه وتعالى – **فالألف دليلٌ على أنيته وهو قولهُ عزَّ وجلَّ:** ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ – والإنية هنا هي ما يشير إليه الضمير هو، الإشارة إلى الهوية وهنا معانٍ عميقة جداً – **فالألف دليلٌ على إنيته وهو قولهُ عزَّ وجلَّ:** ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ – الإنية هنا هي الهوية – **وذلك تنبيهٌ وإشارةٌ إلى الغائبِ عن دَركِ الَحواس واللام دليلٌ على إلهيتهِ بأنهُ هو الله، والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع** – باعتبار الصاد هنا من الأحرف الشمسية والأحرف الشمسية تدغم اللام – **والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على أن إلهيتهُ لطيفةٌ خافية لا يُدرك بالَحواس ولا يقع في لسان واصف ولا أذن سامع لأن تفسير الإله هو الذي أَلَهَ الَخلق عن درك مائيتهِ وكيفيتهِ بَحسٍ أو بوهم لا بل هو مُبدِعُ الأوهام وخَالِقُ الَحواس وإنَّما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليلٌ على أن الله سبحانه أظهر ربوبيتهُ في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة فإذا نظر عبدٌ إلى نفسهِ لَم يرى روحه كما أن لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسةٍ من حواسهِ الخَمس فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولَطُف فمتى تفكر العبد في مائية الباري وكيفيته أَله فيه وتَحير ولَم تحط فكرتهُ بشيءٍ يُتصور له لأنه عزَّ وجلَّ خالق الصور فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عزَّ وجلَّ خالقُهم ومُرَكِّبُ أرواحهم في أجسادهم وأما الصاد فدليلٌ على أنه عزَّ وجلَّ صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى إتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق وأما الميم فدليلٌ على مُلكهِ وأنهُ الملك الحق لَم يزل ولا يزال ولا يزول مُلكه وأما الدال فدليلٌ على**

دوام مُلكه وأنهُ عزَّ وجلَّ دائمٌ تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عزَّ وجلَّ مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن – هذه الرواية لا تتحدث عن مناسبات لفظية بين مثلاً الميم مع المُلك والدال مع الدوام، هذه الحروف لها دلالات عميقة جداً، هذه الحروف قبل أن تكون في القرآن لها دلالات فلمَّا جاءت في القرآن صارت لها دلالات أعمق سيأتي بيان ذلك – **ثم قال عليه السلام: لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزَّ وجلَّ حَمَلَةً لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد** – فقط من كلمة الصمد– **لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزَّ وجلَّ حَمَلَةً لنشرت التوحيد** – وقد قالها عليٌّ: وكل القرآن في النقطة وأنا النقطة.

وما عجبٌ في ذلك نورهم واحد ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء﴾ **لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزَّ وجلَّ حَمَلَةً لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولَم يَجد جدي أمير المؤمنين عليه السلام حَمَلةً لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين الجوانح مني علماً جَمّاً هاهٍ هاه ألا لا أجد من يَحمله ألا وأني عليكم من الله الحُجة البالغة فلا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور، ثم قال الباقر: الحمد لله الذي مَنَّ علينا ووفقنا لعبادتهِ، الحمد لله الذي مَنَّ علينا ووفقنا لعبادتهِ الأحد الصمد الذي لَم يلد ولَم يولد ولَم يكن له كُفواً أحد وجنبنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً وشكراً واصبا وقولهُ عزَّ وجلَّ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ يقول الله عزَّ وجلَّ: لَم يلد فيكون له ولد يرثهُ ملكه ولَم يولد فيكون له والد يُشركهُ في ربوبيته ومُلكه ولَم يكن له كفواً أحد فيُعازهُ في سلطانه** – يُعازهُ يعني يشاركهُ في عزتهِ في سلطانه.

هذه الرواية نموذج من عشرات بل مئات من كلمات أهل البيت التي جاءت في بيان حقائق معاني القرآن وتلاحظون الجهات والنواحي التي ذهب إليها الإمام آخِذاً من حروف القرآن وكأن هذه الحروف كل حرف من هذه الحروف خُزانة، وفعلاً هي خُزانة، خُزانة الأسرار أنا قلت قبل قليل بأن القرآن مفاتيح وهذه المفاتيح تؤدي إلى أبواب وهذه الأبواب تؤدي إلى خزائن والخزائن هم أهل البيت صلوات الله عليهم، هم المفاتيح وهم الأبواب وهم الخزائن وهم القرآن هم القرآن الناطق هؤلاء هم حَمَلَة كتاب الله كما قلت بأن هذه الحروف حينما يتحدث الإمام عن الميم والملك، عن الدال والدوام ليست مناسبة لغوية للتشابه بين حرف الميم وبين حرف الميم الموجود في أول كلمة المُلك وبين حرف الدال وبين حرف الدال الموجود في كلمة الدوام، هذه الحروف أساساً لها دلالات لها معاني قبل أن تكون في القرآن، كل القضايا لها إشارات ولها

دلائل وإلى هذا إمامنا يشير، إمامنا أمير المؤمنين حين يقول: **ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعدهُ ومعه وفيه.** هناك إشارات نحن لا ندركها لكن الأئمة فقط من بعيد قالوا لنا يا هؤلاء يا من تحبوننا هناك أشياء في هذا الوجود أشاروا إلينا من بعيد كما يشير الأب إلى طفلهِ.

على سبيل المثال مثلاً هذه الرواية، الرواية جاءت في معاني الحروف وروايات عديدة كثيرة هذه الرواية منقولة **عن الأصبغ بن نباته قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سأل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله** – هذا هو الجزء الثاني من بحار الأنوار والرواية ينقلها الشيخ المجلسي عن معاني الأخبار للشيخ الصدوق وعن مصادر أخرى أوردت هذه الرواية – **سأل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله: ما تفسير أبجد؟** – أبجد هوز حطي كلمن – **ما تفسير أبجد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلموا تفسير أبجد فإن فيه الأعاجيب كلها، ويلٌ لعالِم جَهِلَ تفسيره** – أيُّ تفسير، ليس تفسير في الحدود اللفظية هناك دلالات عميقة جداً.

هناك ترابط بين هذه الموجودات الكلام ليس في حدود قواميس اللغة – **ويلٌ لعالِم جَهِلَ تفسيره، فقيل يا رسول الله ما تفسير أبجد؟ قال: أما الألف فألاء الله حرفٌ من أسْمائهِ وأما الباء فبهجة الله وأما الجيم فجنة الله وجلال الله وجَمَالُه وأما الدال فدين الله وأما هوز فالهاء هاء الهاوية فويلٌ لمن هوى في النار وأما الواو فويلٌ لأهل النار وأما الزاي فزاويةٌ في النار فنعوذ بالله مَما في الزاوية يعني زوايا جهنم وأما حُطي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئل مع الملائكة إلى مطلع الفجر وأما الطاء فطوبى لهم وحسن مئاب وهي شجرةٌ غرسها الله عزَّ وجلَّ ونفخ فيها من روحه** – شجرة طوبى منبتها في بيت عليٍّ صلوات الله عليه هكذا تقول الروايات – **وأما الطاء فطوبى لهم وحسن مئاب وهي شجرةٌ غرسها الله عزَّ وجلَّ ونفخ فيها من روحه وأن أغصانها لَتُرى من وراء سور الجنة تُنبت بالحلي والحُلل متدلية على أفواههم** – أي شجرةٍ هذه؟

هذه شجرة عليٍّ كلها رموز، هذه الأحاديث كل حديث بحاجة إلى ساعات وساعات في الشرح والبيان – **وأما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عمَّا يشركون وأما كلمن فالكاف كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداً وأما اللام فإلمامُ أهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم أهل النار فيما بينهم وأما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى وأما النون فنون والقلم وما يسطرون فالقلم قلمٌ من نور وكتابٌ من نور في لوحٍ محفوظ يشهدهُ المقربون وكفى بالله شهيداً وأما صعفص فالصاد صاعٌ بصاع وفصٌ بفص يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تُدان إن الله لا يريد ظلماً للعباد وأما قرشت يعني قرشهم فحشرهم** – قرشهم جمعهم – **يعني قرشهم فحشرهم**

ونشرهم إلى يوم القيامة فقضى بينهم بالحق وهم لا يُظلمون – هناك روايات تفصل أكثر في بقية الحروف أنا هنا فقط أورد نماذج وأمثلة لست في مقام الاستقصاء لأنني لو كنت في مقام الاستقصاء فهذا يعني أقف عند زاوية واحدة وبالتالي ينتهي وقت البرنامج وما تمكنت من الحديث عن تلكم الزاوية أو عن تلكم الجهة، ليس فقط الحروف لها دلالات حتى النغمات الموسيقية حتى النوتات حتى الأصوات، هذه النوتة الموسيقية لها معانٍ هذه الأصوات لها معانٍ، كل شيءٍ في هذا الوجود له دلالة – **ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه** – حين أتحدث عن النوتة الموسيقية لا أعني النوتة الموسيقية الشيطانية التي منشأها من إبليس حتى هذه لها دلالات وإنما أتحدث عن موسيقى الوجود، الوجود كله نغمٌ موسيقي.

هذه رواية على سبيل المثال الرواية أيضاً يرويها الشيخ الصدوق في معاني الأخبار، الرواية منقولة هنا عن سيد الشهداء بسندٍ مفصل عن الأئمة عن سيد الشهداء – **جاء يهوديٌ إلى النبي** – الحقيقة الرواية طويلة أنا أتركها إن شاء الله لوقتٍ آخر الرواية هذه فيها تفصيل وتفريع لكل الحروف من الألف إلى الياء أنا أشير إلى مصدرها يمكنكم أن تراجعوها لأن الوقت قد انقضى منه شطرٌ كبير، الرواية صفحة: 319 من الجزء الثاني من بحار الأنوار وهو قد نقلها عن معاني الأخبار في معاني حروف الهجاء من الألف إلى الياء، أنا أورد رواية أخرى.

الرواية أيضاً ينقلها عن معاني الأخبار ينقلها الشيخ المجلسي، **عن الحارث بن الأعور قال: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة** – الحيرة بجانب الكوفة – **إذا نَحنُ بديراني** – لأن الحيرة كان فيها سكانها من النصارى ولا زالت إلى اليوم أثار الأديرة والكنائس القديمة موجودة في منطقة الحيرة – **بَينَا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذا نَحنُ بديراني يضرب بالناقوس قال: فقال عليٌّ بن أبي طالب يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟** – الناقوس صوتٌ نغمٌ موسيقي – **قلت: الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم قال: إنه يضربُ مثل الدنيا وخرابها ويقول** – ماذا يقول هذا الناقوس في هذه النغمة الموسيقية؟ عليٌّ هذا الذي يتحدث ما رأيتُ شيئاً، حين يقول ما رأيت شيئاً ليس مقصود الرؤية البصرية يتحدث بالرؤية المحيطة، الرؤية المحيطة هي العلم، الرؤية المحيطة في نفس الوقت يسمع ويرى ويشم ويذوق، الرؤية الإحاطية هذه ليس رؤية البصر يعني الإمام حين يقول ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه يعني إذا شم شيئاً لا يكون هذا المعنى أيضاً فقط الأشياء التي يراها بعينه؟! قطعاً الحديث ليس عن رؤية بصرية هذا رؤيا إحاطية هذه رؤية عليٍّ المعنى عميق وواسع جداً، فماذا يقول عليّ؟ قال هذا الناقوس هكذا يقول:

لا إله إلا الله حقاً حقا صِدقاً صِدقاً إن الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا – تلاحظون هناك

إيقاع في الكلمات – **لا إله إلا الله حَقّاً حَقّا صِدقاً صِدقاً إنَّ الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً، يا ابن الدنيا دقاً دقاً، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً تُفني الدنيا قرناً قرناً ما من يومٍ يمضي عنا إلا وهي أوهى منا ركنا، قد ضيعنا داراً تبقى واستوطنا داراً تفنى، لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا، لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا** – يعني بعد الموت تنكشف الحقائق – **قال الحارث يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟ قال: لو يعلمون ذلك لَمَا اتَخذوا المسيح إلهاً من دون الله عزَّ وجلَّ قال: فذهبت إلى الديراني فقلت له بِحق المسيح عليك لَمَا ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها** – يعني دُق لي الناقوس كما كنت تدقه – **قال: فأخذ يضرب وأنا أقولها حرفاً حرفاً مع النغمات حتى بلغ إلى قولهِ إلا لو لقد متنا** – إلى قول الأمير – **فقال: بِحق نبيكم من أخبرك بهذا؟ قلت: هذا الرجل الذي كان معي أمس** – يبدو أن الديراني لأن حتماً يصعد إلى مكان عالي حتى يحرك الناقوس بواسطة الحبل فيبدو أنه قد رآهُ مع الأمير – **فقال: بِحق نبيكم من أخبرك بهذا؟ قلت: هذا الرجل الذي كان معي أمس قال: وهل بينه وبين النبي من قرابة؟ قلت: هو ابن عمهِ قال: بِحق نبيكم أسَمِع هذا من نبيكم؟ قال: قلتُ نعم فأسلم ثم قال: والله إني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبيٌ وهو يفسر ما يقول الناقوس** – وهذا مثال أنا قلت لست في مقام الاستقصاء والله لو أردت أن استقصي الروايات الواردة في تفسير الأصوات الموجودة في الوجود لاحتجنا إلى ساعات وساعات.

روايات كثيرة عن الأئمة في تفسير الأصوات في تفسير الحروف في تفسير كل ظاهرة من ظواهر الوجود وهذا كله عبقٌ من الكتاب، الكتاب تبيانٌ لكل شيء وهؤلاء هم حَمَلة كتاب الله، لو سألتهم من أين جئتم بهذا؟ لقالوا جئنا بها واضحةً من كتاب الله هكذا هم يقولون حينما يتحدثون عن الحقائق يقولون نحن نجيء بها من عينٍ صافية من كتاب الله وهم كتاب الله الناطق، وهذه مظاهر مظاهر فقط من معاني كتاب الله وإلا القضية أعمق بكثير، نحن نسلّم عليهم هكذا: **السَّلامُ على حَمَلة كتاب الله**، ماذا يقول أئمتنا صلوات الله عليهم؟ نحن في شهر القرآن في شهر كتاب الله، هذا الشهر شهر كتاب الله لا لأجل المد والإدغام ولا لأجل القراءات المختلفة التي ما أنزل الله بها من سلطان ولا لأجل الانشغال بالقلقلة والترقيق وأمثال هذه الأمور، هذا القرآن أنزلهُ الله للتدبر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ ما قال أفلا يمدون القرآن مداً بحركتين أو بأربع حركات ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ لكننا كيف نتدبر القرآن؟ لابد أن نذهب إلى الذين عندهم المفاتيح وهم الأبواب وهم الخزائن إمامنا السجاد يقول آيات الكتاب خزائن، الخزائن قطعاً تكون

مقفلة، أين نجد المفاتيح؟ أين نجد الشفرة التي نفتح بها هذه الخزائن؟ الشفرةُ عند عليٍّ وآل عليّ الشفرة هناك.

عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: **يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً، يا جابر وليس شيءٌ أبعد من عقول الرجال منه إن الآية لينزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلامٌ متصلٌ يتصرف على وجوه.**

عن إمامنا الباقر: **من فَسَّر القرآن برأيه فأصاب لَم يؤجر** – أصاب من قبيل هكذا يعني أصاب كالذي يصيب ويخيب – **من فَسَّر القرآن برأيه فأصاب لَم يؤجر** – لماذا؟ لأنه أصاب هكذا جزافاً – **وإن أخطأ كان إثمهُ عليه** – أين هذه المدرسة من تلكم المدرسة التي تقول من اجتهد فأصاب له أجران وأخطأ فله أجر هذه مدرسة معاوية وأسلاف معاوية – **من فَسَّر القرآن برأيه فأصاب لَم يؤجر وإن أخطأ كان إثمهُ عليه – إمامنا الباقر يقول: ما علمتم فقولوا** – ما علمتم يعني ما أخذتم من مصدر العلم الحقيقي هو هذا العلم – **ما علمتم فقولوا وما لَم تعلموا فقولوا الله أعلم** – إذا علمتم بشيء فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم – **فإن الرجل ينزع بالآية** – يعني يذهب بها بعيداً – **فيخرُ بها أبعد ما بين السماء والأرض** – يعني يذهبُ بها بعيداً في بيان معناها – **فيخرُ بها** – يخرُ إلى أين يخر إلى هاوية الجهل – **فيخرُ بها أبعد ما بين السماء والأرض.**

عن صادق الآل: **من فسر القرآن برأيه إن أصاب لَم يؤجر وإن أخطأ فهو أبعد من السماء.**

عن صادق الآل: **ليس أبعدُ أو ليس أبعدَ من عقول الرجال من القرآن.**

عن صادق العترة يقول: **قال أبي** – يعني الباقر صلوات الله عليه – **ما ضرب رجلٌ القرآن بعضه ببعضٍ إلا كفر** – ضرب بعضه ببعض هكذا بحسب آراءه وأخذ يفسر هذه الآية بتلكم الآية من دون أن يكون عالماً بالمُحكَمِ والمُتشابِه بالناسخ والمنسوخ بالمجمل والمبين بكل هذه التفاصيل التي علمها خاصٌ فقط بمن خوطب به.

رواية جميلة عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، هذا مقطع من رسالة الإمام هذه الرواية يرويها البرقي رحمة الله عليه في المحاسن، من رسالة، مقطع من رسالة يكتبها الإمام الصادق – **وإن القرآن أمثالٌ لقومٍ يعلمون دون غيرهم** – أمثال ما المراد من الأمثال؟ الأمثال يعني شفرات المَثَل ما هو؟ المثل هو عبارة هذه العبارة تتحدث عن حقيقة ووراء هذه الحقيقة قصة وأحداث ووقائع هذا معنى المثل، يعني القرآن عبارة عن شفرات، شفرات تكشف عن الحقيقة ليس الكلام في الدلالة العربية والفظ العربي هذا وجهٌ من وجوه القرآن وقطعاً هذا نحن لا ننكره هذه قضايا بديهية نحن نتحدث فيما وراء اللفظ – **وإن القرآن**

أمثالٌ لقومٍ يعلمون دون غيرهم ولقومٍ يتلونه حقُّ تلاوته – حقُّ التلاوة لا بالإدغام وبالسكت وبالوصل وبإخراج الحروف من مخارجها وذلك شيءٌ جيد وحَسَن أن نخرج الحروف من مخارجها وأن نقف عند مواضع الوقف لكن لا أن تكون الغاية القصوى من القرآن هي هذه الأمور، هذه أمور سطحية والعجيب أن الناس منشغلة بهذه الأمور السطحية، حقُّ التلاوة هو معرفة معاني القرآن – **وإن القرآن أمثالٌ لقومٍ يعلمون دون غيرهم ولقومٍ يتلونه حقُّ تلاوته وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه فأمَّا غيرهم** – الذين يتلونه حقَّ تلاوته هم آل مُحَمَّد هكذا بيّنت الروايات وهي الحقيقة الواضحة – **فأمَّا غيرهم فما أشد إشكاله عليهم ما أشد الإشكال وأبعده من مذاهب قلوبهم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه ليس شيءٌ بأبعد من الرجال من تفسير القرآن وإنما أراد الله في ذلك** – لماذا جعل تفسير القرآن بعيداً – **وإنما أراد الله في ذلك أن ينتهوا إلى بابه وصراطه وأن يعيدوهم وينتهوا في قوله إلى طاعته بكتابه والناطقين عن أمره وأن يستنبطوا ما احتاجوا إليه من ذلك عنهم لا عن أنفسهم قال الله عزَّ وجلَّ:**

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ من الذي يستنبطونه منهم؟ ذلك الذي لا يعرفُ معنى إبا يعني الحشيش من الذين يستنبطونه منهم؟

فأما غيرهم فليس يعلم ذلك أبداً فإياك وتلاوة القرآن برأيك فإن الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم فيما سواه من الأمور ولا قادرين عليه ولا على تأويله إلا من حده وبابه الذي جعله الله له – له باب واحد فقط، الرواية بحاجة إلى أن أقرأها مئة مرة على مسامعكم وبحاجة إلى شرح ولكن ماذا نصنع للوقت الوقتُ يجري سريعاً، هذه الرواية بحاجة إلى أن نقف عندها طويلاً، هذه الرواية أنا أنقلها من تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار للمحدث الجليل أبي الحسن النباطي العملي رضوان الله تعالى عليه هو ينقلها عن محاسن البرقي وهي موجودةٌ في البحار أيضاً.

رواية هنا ينقلها السيد هاشم البحراني ينقلها عن الشيخ الصدوق أوردها في الغيبة في غيبة الصدوق، الرواية: **عن جابر بن يزيد الجعفي عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سَمُرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعن الله المجادلين في دين الله على لسان سبعين نبياً ومن جادل في آيات الله فقد كفر قال الله عزَّ وجلَّ:** ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ – المجادلة تأتي من الجهل ولذلك أنا مراراً أكرر بأن المجادلات لا تنفع الناس، المجادلات هذه الموجودة على الفضائيات المجادلات الموجودة على الإنترنيت إن كان فيها منفعة في بعض الحالات فمنفعتها قليلة جداً، المنفعة أن نتدبر في القرآن وأن نتعلم ما يقول أهل البيت، المناقشات والمجادلات لا تعود بكثير فائدة على

الناس، الفائدة هو في التدبر في التبصر، ويستمر رسول الله في الحديث بعد أن يورد الآية:

﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ **ومن فسر القرآن برأيه فقد أفترى على الله الكذب ومن أفتى بغير علمٍ لعنته ملائكة السماء والأرض** – بغير علمٍ من آل مُحَمَّد – **من أفتى بغير علمٍ لعنته ملائكة السماء والأرض كلُ بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار، قال عبد الرحمن بن سَمُرة فقلت: يا رسول الله أرشدني إلى النجاة** – إذا كانت القضية بهذه الخطورة – **أرشدني إلى النجاة، فقال: يا ابن سمرة إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب فإنه إمامُ أُمَّتي وخليفتي عليهم من بعدي وهو الفاروق الذي يتميز به بين الحق والباطل من سأله أجابه ومن استرشده أرشده ومن طلب الحق عنده وجده ومن التمس الهدى لديه صادفه ومن لجأ إليه أمنه** – ونحن نلجأ إليك يا أمير المؤمنين، أَمِنَ من لجأ إليك يا أبا الحسن – **ومن لجأ إليه أمنه ومن استمسك به أنجاه ومن اقتدى به هدى يا ابن سمرة سَلِمَ منكم من سَلَّمَ ووالاه** – هنا البحث عن السلامة الحقيقية هذه السلامة الحقيقية الباحث عن التأمين، التأمين هنا التأمين عند عليٍّ، الباحث عن الضمان الصحي الضمان الصحي صحة الدين وصحة العقول وصحة العقيدة هنا، هذه مؤسسة الضمان الصحي، ضمان صحة الأديان، ضمان صحة المعارف، ضمان صحة العقول.

إذا كانت هناك دعايات وإعلانات على القنوات الفضائية أو على شبكات الإنترنيت لمؤسسات التأمين مؤسسات الضمان الصحي نحن هنا إعلاننا ودعايتنا فقط لهذه المؤسسة هذه القناة قناة محتكرة لهذه المؤسسة لمؤسسة الضمان الصحي أي مؤسسة؟ مؤسسة عليٍّ في ضمان صحة العقول وفي ضمان صحة المعتقدات وفي ضمان صحة الأديان – **يا ابن سَمُرة سَلَمَ منكم من سَلَّمَ ووالاه وهلك من رد عليه وعاداه، يا ابن سَمُرة إن علياً مني روحه من روحي وطينته من طينتي وهو أخي وأنا أخوه وهو زوجُ ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وإن منه إمامي أمتي وأبنيَّ وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً** – والله لو عندنا فقط هذه الرواية لكفى بها خريطة كاملة لمسيرة الحياة، لو عندنا فقط هذه الرواية، هذه الرواية بينت لنا كيف نتعامل مع الكتاب ومع العترة، ما هي وديعةُ رسول الله؟ وديعةُ رسول الله الكتاب والعترة، هذه الرواية وحدها لو كنا نملك فقط هذه الرواية، هذه الرواية خريطة كاملة، خريطة مفصلة لكيفية التعامل مع وديعة رسول الله.

اَلسَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ، وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ، وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ، وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ، وَأَوْصِياءِ نَبِيِّ اللهِ – وصفٌ آخر عنوانٌ آخر وإن كان الحديث عن العنوان السابق يحتاج إلى تطويل

ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله كما يقول سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، فهم حَمَلةُ كتاب الله بل هم كتاب الله وكفى بذلك كلاماً – **وأَوْصِياءِ نَبِيِّ اللهِ** – وبعد كل هذا أفلا يكونون أوصياءً لنبي الله؟! وأنا هنا لا أريد أن أتحدث عن معنى الوصية فذلك موضوعٌ واسع أنا أحاول أن أللم أطراف الحديث، هم أوصياءُ نبي الله الوصية هي سر مُحَمَّد وسر مُحَمَّد انتقل إليهم بل هو فيهم بل هم مُحَمَّد أولهم مُحَمَّد وأوسطهم مُحَمَّد وآخرهم مُحَمَّد كلهم مُحَمَّد، الوصيةُ هي هذه وهذا معنىً واسع وعميق، هم أوصياء نبي الله هم أوصياء مُحَمَّد هم مُحَمَّد، الوصيةُ في عمقها في بعدها العميق هي هذه لكننا نتحدث في الأفق الظاهر من الوصية وهي الخلافة، الخلافة خلافة الدين والدنيا، خلافتهم على الخلائق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنا أشير إلى جهتين:

الجهة الأولى هل نحن بحاجة إلى نثبت بالأدلة أنهم هم أوصياء مُحَمَّد صلى الله عليه وآله؟! أنا لست في هذا المقام وإني لا أريد أن أصرف شيئاً من وقتي في مثل هذه المسائل الجانبية، ولذلك نحن في هذه القناة نحاول قدر الإمكان أن نبتعد عن مسألة النقاشات والجدالات بقدر ما نتمكن وحتى في موقعنا الإلكتروني سنحاول الابتعاد قدر ما نتمكن لأن هذا مضيعة ويعود بالقسوة على القلوب، القلوب التي تريد أن تعرف مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد أن تبتعد عن كل ما يقسيها، الجدال والمراء والنِقاش لا يعود بالنورانية والروحانية على القلوب، القلوب التي تفعم بالحب كيف تفعم القلوب بالحب ونحن نغذيها بالجدل والنقاش؟ نعم قد يكون الجدل والنقاش وفي حالات نادرة جداً جداً جداً فيه فائدة، الجدل والنقاش لا فائدة فيه، المعرفة، السعي إلى المعرفة عمر الإنسان قصير، سنوات والإنسان ما يدري ربما يصاب بمرض ربما يصاب بعوق ربما يصاب ويصاب بأمورٍ كثيرة تطرأ عليه في الحياة فتحول فيما بينه وبين الوصول إلى معرفة أهل البيت، إذا كان هناك من فرصة في حياتنا فلنملأ هذه الفرصة في معرفة أهل البيت، نحاول قدر الإمكان أن نحصل ما نتمكن من تحصيله من معرفة أهل البيت ولندع الأمور الأخرى جانباً وليقل فلان وعلان وليقولوا ما يقولوا.

الإنسان حينما يُمدد على فراش الموت، هل ينفعه فلان أو علان ما الذي ينفعه؟ ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ والقلب السليم ذلك القلبُ المفعم بمعرفة أهل البيت، لنبحث عن القلب السليم، سواء رضيت الجهة الفلانية أم لم ترضى (يطبهم طوب) القضية قضية الإنسان يبحث عن مصلحته كل الناس يبحثون عن مصالحهم العاقل ﴿**أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾ هذا الخطاب الذي يصدعُ به القرآن ﴿**أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾ أولوا الألباب من هم؟ أصحاب العقول صاحب العقل هو الذي يبحث عن مصلحته ومصلحة الإنسان في عاقبة أمره وعاقبة أمر الإنسان عند أهل البيت ومع أهل البيت، والرباط الوثيق الذي يربطنا بأهل البيت هي

هذه القلوب، هذه القلوب إذا حُشيت بالجهالات وحشيت بالكلام وبالشكوك والريب والكلام الذي لا نفع فيد ولا فائدة فيه، هذه القلوب ستكون مظلمة أجعلوا هذه القلوب مشرقة بمعرفة أهل البيت، قطعاً أنا أتحدث مع أولئك الذين تهش قلوبهم إلى حديث أهل البيت أما أولئك الذين في ريبهم يترددون لا شأن لنا بهم هم في طريق ونحن في طريق ولا نريد أن نلتقي بهم لا في نقاش ولا في جدل ولا في حديث ذلك مضيعة للوقت.

فحينما نتحدث عن أنهم أوصياء أنا فقط أشير إلى هذه الجهة فقط أشير إلى هذا المطلب، هناك قضايا واضحة لا تحتاج إلى أدلة ولا تحتاج إلى إثباتات قضايا بيّنة صريحة جليّة يعني هل من المعقول هل من المنطقي أن يأتي إنسان فيناقش بأن الشمس تخرج في النهار أو لا تخرج أصلاً هو النهار آتي من الشمس يعني الآن إذا يأتينا إنسان ويناقشنا بأن الشمس تخرج في النهار أو لا تخرج؟ هذا مجنون، النهار هو يأتي من الشمس لو لم تكن الشمس ما كان هناك نهار، هناك قضايا بديهية واضحة لكن ماذا تفعل للقلوب التي لا تفقه وللبصائر التي يعشعش فيها الحسد والعناد والحقد، ماذا تفعل للذوات المريضة للضمائر المنتكسة للفطر المشوهة، هناك قضية واضحة مثلاً الآن على سبيل المثال المَلاحدة الدهريون الطبيعيون سمي ما شئت الذين ينكرون وجود الله هناك قصة طريفة وربما الكثير منكم سمع بها، أحد الزنادقة من المعروفين بكثرة الجدل وقوة النقاش في بغداد كان في بغداد، فقيل له إن فلان من أصحاب جعفر بن مُحَمَّد الصادق هذا رجل له علم وله كلام من أهل الكلام من أهل الجدل والنقاش والبحث في العقائد، صار الاتفاق أن يلتقوا في مكان معين للنقاش في هذه القضية في قضية وجود الله لأن هذا الزنديق ينكر وجود الله ويقول بأن العالم نشأ هكذا من دون خالق، هؤلاء الذين يُسمون بالطبيعيين بالدهرين بالزنادقة لهم أسماء عديدة، الذين يقولون بأن الكون نشأ من وحده من دون خالق، نشأ بحكم الطبيعة.

فاتفقوا على وقت مثلاً في اليوم الفلاني في الساعة العاشرة هذا الرجل الذي هو من أصحاب إمامنا الصادق تأخر وصل مثلاً بعد ساعة أو ساعتين فهو ماذا تصور؟ تصور بأنَّ صاحب الإمام الصادق كأنه فَرّ من النقاش، فلمَّا دخل فقالوا له ما أخرك؟ قال رأيتُ شيئاً عجيباً حينما جئتُ في طريقي إليكم أردت أن أعبر النهر كانت هناك شجرة على شاطئ النهر وإذا بها فُجأةً من دون سبب اقتلعت من الأرض ثم تقطعت أُزيلت الأغصان تقطعت العروق والسيقان وتقسمت إلى أجزاء ثم هذه الأجزاء نُشِرت لوحدها ورتبت ثم صُفّت بحيث تحولت إلى أي شيءٍ؟ تحولت إلى زورق وجاءت المسامير فربطت الأخشاب وتحولت الشجرة لوحدها قطعت فتحولت إلى زورق ثم جاء القير فطلى الزورق ثم الزورق ذهب دخل إلى النهر إلى نهر دجلة ثم بدأ الناس يركبون والزورق يأخذ الناس إلى الجانب الثاني ينزلون، لوحده يسير لا يسيره أحد ويركبون ناس يأتون إلى الجانب الثاني فقال هذا الزنديق قال: ما لك أنت مجنون قال من هو المجنون أنا أم أنت، إذا

أنت زورق من أخشاب رفضت أن يكوّن لوحده، هذا الكون بعظمته كيف تقبل أن يكون من دون خالق؟! من هو المجنون من هو أولى بوصف الجنون أنا أم أنت؟!

هذي قضية واضحة أن هذا الكون له خالق الذي يريد أن ينكر فلينكر هذي قضية راجعة إليه، هو نفسه الآن بكلامه هذا أثبت وجود الله، مثل هؤلاء نحن الآن لا نملك الوقت لأن ندخل معهم في نقاش نحن بحاجة إلى أن نتنور بمعارف أهل البيت لسنا بحاجة إلى أن ندخل في النقاش مع هؤلاء، هؤلاء هم يخصمون أنفسهم بأنفسهم، قضية الوصية نفس الشيء، قضية الوصية واضحة مثل هذه القضية، يعني الآن أنت حينما تأتي إلى شخص فتقول له مثلاً مدير مدرسة يعني أنت الآن أطفالك تضعهم في مدرسة أهلية مثلاً، واحد يضع أطفاله في مدرسة أهلية ويدفع أموال شهرياً لهذه المدرسة ويأخذون منه مبالغ ويومياً المدرسة ترسل له رسالة أدفع كذا من المال ويومياً تريد المدرسة ويريد مدير المدرسة من أرباب الأطفال من أولياء أمور الأطفال أن يأتوا فيساهموا في إنجاز مشاريع المدرسة وهؤلاء أولياء الأمور يدفعون الأموال فُجأة يسمعون بأن مدير المدرسة ترك المدرسة وذهب سافر إلى البندقية يريد يروح يتونس فسافر إلى فينيسيا يقضي أيامه هناك وترك المدرسة فيأتون يسألون يقولون يعني المدرسة المدير لَمَّا سافر ترك شخصاً ينوب عنه أو لا؟ يقولون لهم لا ماذا يفعلون؟ ألا تثور ثائرة أولياء الأمور؟ ألا يخرجون أطفالهم من المدرسة ويطالبون بإسترجاع أموالهم؟ أي مدير مدرسة هذا؟ هذا مدير المدرسة لص قد يكون يريد أن يسرق أموال الناس أحمق غبي سمي ما شئت، هذا لص نصاب محتال غبي ما عنده مسؤولية، كيف يترك المدرسة هكذا من دون شخص ينوب عنه مع أنه يوجد معلمون وفراشون وناس يخدمون في المدرسة لكنه ما ترك مسؤول.

الآن مثلاً يدخل الزوج الرجل إلى بيته فيشم وقت الدخول رائحة شيء يحترق شيء محترق داخل البيت، البيت مليء بالدخان يسرع إلى أين يذهب؟ إلى المطبخ يجد قدراً من المرق موضوع على الطباخ تركته زوجته ذهبت نامت، خرجت إلى الجيران، ذهبت إلى السوق إلى أي مكان جلست في الحديقة، تركت القدر من دون مراقبة خرجت إلى خارج البيت ذهبت لتجلب أحد أطفالها من المدرسة أحترق القدر بما فيه وأمتلأ البيت بالدخان ولو لم يأتي في اللحظة المناسبة ربما أدى هذا الحريق إلى احتراق البيت بكامله، حينما تعود زوجته ماذا يقول لها؟ ألا يقول لها كيف تركت القدر هكذا إما أن تطفئي النار وإما أن تتركي أحداً يراقب لماذا لم تكلفي مثلاً واحدة من نساء الجيران؟ لماذا لم تكلفي بنتك الفلانية أن تأتي؟ لماذا لم تخابريني تلفونياً تتصلي بي فأأتي حتى أراقب القدر؟ يطالبها بوجود الخليفة على قدرٍ من المرق على قدرٍ فيه عدة طماطات وقطع من البطاطا وشيء من لحمٍ وعظم.

قضية بديهية واضحة لا تحتاج إلى بحث، هذه الخليقة تترك بدون وصي كيف يمكن هذا؟ هذي مسائل

بديهية موجودة في حياتنا من الوضوح لا تحتاج إلى جدل، الذي يجادل مع هؤلاء يقضي وقته في فراغ، يقضي وقته في شيء لا فائدة فيه، أنا ادعوا جميع إخواني من المتكلمين من المحدثين أن ضُخوا في الناس حديث أهل البيت لا علاقة لنا بهؤلاء هؤلاء ناس عميان هؤلاء عوران حولان ما الفائدة من الجدل والنقاش معهم؟ الناس بحاجة إلى أن تعرف أهل البيت، شيعةُ أهل البيت زمان طويل وقرون وحديثهم بعيد، الآن في هذه الزمان تهيأت لنا تهيأت وسائل النشر والحديث والبث والنشر والانتشار، أحيوا أمر أهل البيت رحم الله من أحيا أمرنا، إحياء أمر أهل البيت لا بالنقاش والجدل الفارغ والبحث في طوايا الصحاح الستة أو غيرها كي نجد هنا رواية وهناك رواية ونقتنص هناك حديث وهنا حديث، ما فائدة ذلك، أرجعوا إلى الكافي إلى الكتب الأربعة إلى البحار إلى حديث آل مُحَمَّد، إلى كتب الشيخ الصدوق واسبحوا في هذا البحر الخِضَمّ في بحر خِضَمّ في بحر أهل البيت، غوصوا في هذه البحار وأخرجوا للناس اللآلئ أخرجوا للناس اليواقيت والمرجان من بحار آل مُحَمَّد، الناس بحاجة إلى هذا التوجه لسنا بحاجة إلى أن نثبت أن آل مُحَمَّد أوصياء بصحة حديث وأأتي بحديث فأناقش في سنده وقال الرجاليُّ فلان كذا وقال علان كذا، من هم هؤلاء الرجاليون؟!

هؤلاء آل مُحَمَّد يدلون على أنفسهم بأنفسهم، القضية واضحة وبديهية جداً جداً جداً، الآن توجد مراحيض في مختلف البلدان في البلدان المتطورة مراحيض بالأجرة يدخلون لها بالأجرة، في البلدان المتطورة مثلاً هنا في بريطانيا هناك مراحيض بالأجرة تدفع وتدخل، موجود أجهزة من خلال الجهاز موجود كومبيوتر تدفع للكومبيوتر يفتح لك الباب ما تدفع لا يفتح لك الباب في البلدان غير المتطورة لابد أن يوجد هناك شخص يتابع هذه المراحيض الداخل والخارج، لو أن هذا صاحب المراحيض وضع أبنه على المراحيض هل يترك المراحيض؟ يضع أبنه في مكانه إذا ذهب في شأنٍ من شؤونه، إذا رجع ووجد أبنه ترك المراحيض ألا يعاتب أو يعاقب أبنه لأنه لم يترك أحداً مكانه حتى لو قال له بأن أمي اتصلت بجهاز الموبايل وقالت قضية مهمة في البيت أختك فلانة صار فيها ما صار، لا يقبل أبوه منه هذا العذر، يقول لماذا لم تترك أحداً وهي مراحيض. أُمَّة كامله ليس فقط أُمَّة الناس، الناس ليس فقط الذين كانوا يعيشون في المدينة دين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد دين لكل البشرية رحمة للعاملين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ يعني أن مُحَمَّد يتيه العالمين هكذا من دون أوصياء، هل يُقبل هذا؟ هل هناك منطق؟ أبسط الأمور في الحياة لَمَّا قتل الرئيس الأمريكي كندي نائب الرئيس الأمريكي وهو في الطائرة وهذي قضية معروفة وهو في الطائرة أدى القسم، أدى القسم على أن يكون رئيس هذا بحسب قوانين الولايات المتحدة، نائب الرئيس في حال يموت الرئيس أو يحدث حادث نائب الرئيس يصبح رئيساً أدى القسم وهو في الطائرة لماذا؟ هل هناك مشكلة؟ لئلا يحدث فراغ دستوري

لمدة ساعة أو ساعتين، والآن هذه الخلافات الموجودة في كل دول العالم خصوصاً مثلاً في دولنا العربية في الدول الإسلامية من الذي يخلف الملك من الذي يخلف الرئيس وهذي قضية معقدة لماذا حينما يكون الحديث عن دين الله عن حكم الله عن شريعة الله لابد أن مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله يترك الأُمَّة هكذا هدراً من دون وصي؟! أبو بكر نفسه نَصَّ على عمر وعمر نفسه نصب مجلساً سماه بمجلس الشورى، فلماذا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله ترك الأُمَّة هكذا هدراً، القضية واضحة والمسائل بينة لذلك أنا ما أريد أن أطيل أكثر أورد لكم هذه الرواية فقط كان بودي أن أورد روايات عديدة فقط أذكر مصادرها، هناك رواية طويلة جداً لكن الوقت ما يكفي أن أوردها.

الرواية موجود في الجزء الثالث والعشرين من بحار الأنوار الحديث الثاني منقول عن تفسير العياشي في صفحة: 59 صفحة: 60، صفحة: 61، صفحة: 62، صفحة: 63، الرواية طويلة وما عندي وقت أن أقرأها على مسامعكم، أقرأ رواية أقصر منها وهناك روايات أخرى أيضاً، رواية أقصر منها، الرواية ينقلها الشيخ المجلسي عن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه وكذلك ينقلها الشيخ الطوسي، الشيخ الصدوق نقلها في الإكمال والشيخ الطوسي نقلها في الأمالي: **عن مقاتل بن سليمان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين وأوصيائي سادة الأوصياء إن آدم سأل الله عزَّ وجلَّ أن يَجعل له وصياً صالِحاً فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه إني أكرمت الأنبياء بالنبوة ثم اخترتُ خلقي وجَعَلتُ خيارهم الأوصياء ثم أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه يا آدم أوصي إلى شيث فأوصى آدم إلى شِيث وهو هبة الله بن آدم وأوصى شِيث أو شَيث إلى ابنه شبَّان وهو ابنُ نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثاً وأوصى شبَّان إلى مَحلث وأوصى مَحلث إلى مَحوق وأوصى مَحوق إلى عميشا وأوصى عميشا إلى أخنوخ وهو أدريس النبي وأوصى إدريس إلى ناحور ودفعها ناحور إلى نوحٍ النبي وأوصى نوحٌ إلى سام وأوصى سام إلى عثامر وأوصى عثامر إلى برعي ثاشا وأوصى برعي ثاشا إلى يافث وأوصى يافث إلى بره وأوصى بره إلى جفيسا وأوصى جفيسا إلى عمران ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل** – وإسماعيل كان له خطان من الأوصياء خط في بني إسرائيل وخط في آل إبراهيم.

الآن الرواية تتحدث عن خط أوصيائه في بني إسرائيل – **وأوصى جفيسا إلى عمران ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل وأوصى إسماعيل إلى إسحاق وأوصى إسحاق إلى يعقوب وأوصى يعقوب إلى يوسف وأوصى يوسف إلى يثريا وأوصى يثريا إلى شعيب ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى داوود**

وأوصى داوود إلى سليمان وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر وأوصى منذر إلى سليمة وأوصى سليمة إلى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ودفعها إليَّ برده وأنا أدفعها إليك يا عليّ وأنت تدفعها إلى وصيك ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحدٌ بعد واحد حتى يدفع – تدفع الوصية – **إلى خير أهل الأرض بعدك ولتكفرن بك الأُمَّة** – إلى خير أهل الأرض بعدك يعني إلى صاحب الأمر حتى تصل إلى خير أهل الأرض إلى الحجة بن الحسن – **ولتكفرن بك الأُمَّة يا عليّ ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنارُ مثوىً للكافرين** – طبعاً الرواية هنا ما ذكرت كل الأوصياء لكل نبيٍ إثنا عشر وصي، الآن ذكرت الوصي الأول، الروايات التي ذكرت الأوصياء ذكرت جانباً من ذلك، يعني مثلاً الآن أوصياء إسماعيل الرواية هنا ذكرت أوصى إسماعيل إلى إسحاق وهو خطُّ الوصاية في بني إسرائيل، هناك خطُّ الوصاية في آل إبراهيم في الديانة الحنيفية لأن الديانة اليهودية ما نسخت الديانة الحنيفية، فهناك أوصياء من إسماعيل وصلوا إلى الديانة اليهودية، وهناك أوصياء من إسماعيل وصلوا بالديانة الحنيفية إلى مُحَمَّدٍ صلى الله علية وآله وخاتمة الأوصياء أبو طالب وأبو طالب أخذ الوصاية عن عبد المطلب وعبد المطلب أخذ الوصاية عن أجداده من أجداد النبي وإلى هذا تشير الروايات إلى أن أجداده كانوا من الأنبياء لأن أجداد النبي كانوا من أوصياء إبراهيم والروايات تقول بأن أوصياء إبراهيم أنبياء وأبو طالب كان آخر وصي من أوصياء إبراهيم لكنه كان محجوجاً بمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

وإن شاء الله يأتينا يوم من الأيام ونتحدث عن نبوة أبي طالب وعن وصية أبي طالب ودعني من قول أولئك الذين يريدون أن يثبتوا إسلامه هو متى كفر حتى نأتي لنثبت إسلامه؟ كان وصياً كما يقول أئمتنا من أوصياء إبراهيم، وهم قالوا لنا بأن أوصياء إبراهيم أنبياء، الوصيةُ ممتدةٌ من لدن آدم إلى يومنا هذا، في يومنا هذا الذي يحمل الوصية هو إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وبعد ذلك تريدُ مني أن أدخل في جدلٍ أو في نقاشٍ عقيمٍ لا فائدة فيه أن أثبت لقومٍ ضلوا وأضلوا عن طريق آل مُحَمَّد، فأن نقضي وقتاً أوقات طويلة في إثبات أن عليّاً كان هو الوصي ما قيمة هذا الكلام؟ عليٌّ وصي وعليٌّ دالٌ على نفسهِ بنفسه وليس محتاجاً لي ولا لغيري لأدافع عنه إنما نحن نتوسلُ بحديثهم وبمعارفهم نريد أن نقترب منهم، أنا هنا أبحثُ عن مصلحتي وأنتم أبحثوا عن مصالحكم، العاقل الذي يبحث عن مصلحته أبحثوا عن مصالحكم، مصالحنا أن نقترب من أهل البيت، الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر فيها آخرون، أبحثوا عن التجارة المربحة، أنا هنا أعمل تاجراً في هذه الدنيا، فلنبحث في سوق الدنيا في تجارة الدنيا لنبحث عن التجارة المربحة حتى لو لم

تعجب الآخرين، أليس هناك من التجار من يعمل في بضائع معينة ربما الآخرون لا تعجبهم لا يروق لهم أن يعملوا بهذه التجارة لكن هو يعلم بأن التجارة المربحة هنا، نحن نعلم علم اليقين التجارة المربحة هنا، الأرباح العظيمة هنا، من أراد أن يربح وينال الأرباح والفوائد العظيمة هنا عند مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

هنا في الزيارة الجامعة علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقوله إذا زرت واحداً منكم الأرباح والتجارات والأموال الحقيقية هنا: **اَلسَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ، وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ، وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ، وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ، وَأَوْصِياءِ نَبِيِّ اللهِ، وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.** هم أوصياءه وهم ذريته، هل في ذلك شك أنهم ذريةُ رسول الله؟! لكنني لابد أن أقف عند هذه العبارة، هل هناك من شك في أن جعفر بن مُحَمَّد الصادق من ذرية رسول الله؟! هل هناك شك من أن الإمام العسكري من ذرية رسول الله؟! هل هناك شك في أن الحجة بن الحسن صلوات الله عليهما من ذرية رسول الله؟! هذي قضايا واضحة لا تحتاج إلى بحث ولا تحتاج إلى شرح ولكن مع ذلك نحن نوردُ بعضاً من كلماتهم صلوات الله عليهم، نوردُ بعضاً من المعاني التي جاءت في هذا السياق.

هذا هو الجزء الثالث والأربعون من بحار الأنوار من بحار أنوارهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه رواية تنقل لنا مناقشة بين سعيد بن جُبير والحجاج، وسعيد بن جُبير علمه من علمهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، سعيد بن جبير من أصحاب إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه هو يأخذُ من تلكم العين الطاهرة، الخبر منقول عن عامر الشعبي وهو من علماء الأمويين معروف من هو عامر الشعبي أنه قال: **بعث إليَّ الحجاج ذات ليلة فخشيتُ** – هذا هو منهم ويخاف من الحجاج – **بعث إليَّ الحجاج ذات ليلة فخشيتُ فقمتُ فتوضأت وأوصيت** – هذا يوصي، هذا يجوز له أن يوصي أما مُحَمَّد صلى الله عليه وآله لا يوصي بالأُمَّة – **بعث إليَّ الحجاج ذات ليلة** – هذا هو الاندفاع الفطري توقع أن يموت فيوصي لابد أن يوصي – **بَعَثَ إليَّ الحجاج ذات ليلة فخشيتُ فقمتُ فتوضأت وأوصيت ثم دخلتُ عليه فنظرت فإذا نطعٌ منشور** – نطع هذي قطعة من الجلد، الحجاج النطع موجود عنده دائماً لأنه من الصباح إلى المساء يذبح بالناس النطع هذي قطعة من الجلد يضعون عليه الشخص الذي يذبح فيذبحونه حتى لا يتسخ المكان المجلس بدماء المذبوح – **فنظرت فإذا نطعٌ منشور والسيف مسلول فسلمت فرد عليَّ السلام وقال: لا تَخف فقد أمنتك الليلة وغداً إلى الظهر وأجلسني عنده ثم أشار فأُوتي برجل مقيد بالكبول والأغلال فوضعوه بين يديه فقال: إن هذا الشيخ يقول إن الحسن والحسين كانا أبني رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتيني بحجةٍ من القرآن وإلا لأضربن عنقه** – هذا الشيخ هو سعدي بن جبير – **فقلت: يَجب أن تَحل قيده فإنه إذا احتج فإنه لا مَحالة يذهب وإن لَم يَحتج فإن السيف لا يقطع**

هذا الحديد – هذا يدل ماذا؟ يدل على أن السلاسل والأغلال والكبول كانت حتى على رقبته – **فحلوا قيوده وكبوله فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير فحزنتُ بذلك وقلت كيف يَجدُ حجةً على ذلك من القرآن، فقال له الحجاج: أأتني بِحجةٍ من القرآن على ما أدعيت وإلا أضرب عنقك فقال له: أنتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال: أنتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحيم ثم قال:** ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ﴾ **إلى قوله:** ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ **ثم سكت وقال للحجاج أقرأ ما بعده فقرأ** ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ **فقال سعيد كيف يلحق ها هنا عيسى؟! قال: إنه كان من ذريته، قال: إن كان عيسى من ذرية إبراهيم ولَم يكن له أب بل كان ابن أبنته فنُسب إليه مع بعده فالحسنُ والحَسين أولى أن ينسبا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مع قربهما منه** – إلى آخر الكلام القصة فيها تفصيل أنا أكتفي بهذا الموطن، القرآن صريح وواضح وهذا الكلام موجود في الروايات وإنما سعيد بن جبير أخذ هذا الكلام من الأئمة من إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه.

هنا رواية جميلة ينقلها علي بن إبراهيم القمي في تفسيره، هو هذا القرآن وهؤلاء آل مُحَمَّد وهم الذين يعرفون قرآنهم، تلاحظون هذا عامر الشعبي ماذا قال؟ عامر الشعبي لَمَّا الحجاج طلب من سعيد بن جبير حجة ودليل من القرآن على أن الحسن والحسين هم أولاد رسول الله فعامر الشعبي لأن علمه مأخوذ من جهة بني أمية ماذا قال؟ – **فحزنتُ بذلك وقلتُ كيفَ يَجدُ حجةً على ذلك من القرآن** – من أين يأتي بحجة؟ فجاء بالحجة سعيد لأنه جاء بها من أهل القرآن لم يأتي بها من عنده، جاء بها من أهل القرآن واضحةً صريحةً، أعود إلى رواية علي بن إبراهيم – **عن أبي الجارود عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: قال لي أبو جعفر: يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام؟! قلتُ: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله** – باعتبار أبو الجارود من الشيعة، هو في مقطع من حياته أبو الجارود أنحرف عن أهل البيت، النتيجة الآن الحديث ليس عن أبي الجارود – **قال لي أبو جعفر: يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهم السلام؟! قلتُ: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله قال: فبأي شيءٍ احتججتم عليهم؟! قلتُ: بقول الله عزَّ وجلَّ في عيسى بن مريم:**

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ **إلى قوله:** ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ **وجعل عيسى من ذرية إبراهيم، قال: فأي شيئاً قالوا لكم؟ قلتُ: قالوا: قد يكون ولدُ الابنة من الولد ولا يكون من الصلب** – لاحظوا الشيطنة في الجدل، هذا الذي نحن نقول عنه لا فائدة من الجدل، القرآن صريح أن عيسى من ذرية

إبراهيم فماذا قالوا؟ قالوا: قد يكون ولد الابنة من الوَلد أو من الولد ولا يكون من الصلب، يمكن أن يسمى ابن الابنة ابن ولكن لا يكون من الصلب، ليس ولداً صلبياً لأن الولد الصلبي يختلف – **قال: فبأي شيءٍ احتججتم عليهم؟! قال: قلت احتججنا عليهم بقول الله تعالى:**

﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ﴾ **قال: فأيُّ شيءٍ قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبنيَّ رجلٍ واحد فيقول أبناءنا وإنما هما ابن واحد** – يعني كون عنده ولدان مرةً يقول ولدي مرة يقول أولادي أبناءنا – **قال: قد يكون في كلام العرب أبنيَّ رجلٍ واحد فيقول أبناءنا وإنما هما ابن واحد** – يعني أبناء عليّ – **قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله تُسمي لصلب رسول الله** – لأعطيك دليلاً أن الحسن والحسين أولاد صُلبيين لمُحَمَّد، هو هذا قرآنهم هم يعرفونه – **والله يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله تسمي لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا كافر قلتُ: جُعلتُ فداك وأين؟! قال: حيث قال الله:** ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ **إلى أن ينتهي إلى قوله:** ﴿وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ﴾ – حلائل أبناءكم يعني حلائل أبناءكم الذين من أصلابكم – **فسلهم يا أبا الجارود هل حل لرسول الله نكاح حليلتهما؟!** – حلائل أبنائكم من أصلابكم، يعني الرجل لا يجوز له أن يتزوج زوجة ابنه الذي من صلبه، الآية هنا ماذا تقصد؟ تقصد أبناء الابن فقط أو أبناء الابن وأبناء البنت بإجماع المسلمين؟ الآية تقصد أبناء الأبناء وأبناء البنات ﴿وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ﴾ يعني أبناء البنات أيضاً هم أولاد صلبيون، الآية صريحة واضحة، أنا قلت هو قرآنهم هم يعرفون به، نحن لا نستغرب ذلك، نحن نستغربُ من ذلك الذي يَدعُ آل مُحَمَّد ويذهب إلى غيرهم يتعلم القرآن من غيرهم، نستغرب من الذين يتعلمون قراءة القرآن عند غير آل مُحَمَّد ويتعلمون تفسير القرآن عند غير آل مُحَمَّد ويكتبون في القرآن عن غير آل مُحَمَّد ويتحدثون على المنابر وهم من شيعة أهل البيت عن غير آل مُحَمَّد، الاستغراب من هؤلاء، نحن لا نستغرب القرآن قرآنهم والآيات آياتهم وهم أعرف به ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ ﴿وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ﴾ يعني حلائل أبناء الابن وحلائل أبناء البنت من أصلابكم – **فسلهم يا أبا الجارود هل حل لرسول الله نكاح حليلتهما؟!** – يعني حليلة الحسن والحسين؟ – **فإن قالوا نعم فكذبوا والله وفجروا وإن قالوا لا فهما والله أبناه لصلبه وما حَرُمَتا عليه** – يعني ما حرمت حليلتا الحسن والحسين على رسول الله – **إلا للصلب** – إلا لأنهما من أبناءه الصلبين، لا أعتقد أن المطلب بحاجة إلى تطويل أكثر من ذلك.

لكن فقط هذي رواية جميلة أختم بها الحديث وإن كان بودي أن أورد روايات عديدة، هذي الرواية هدية لكم يا شيعة أهل البيت، أنا أختم بها حديثي باعتبار أن هذه الحلقة آخر حلقة من حلقات برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة في شهر رمضان المبارك إن شاء الله نعود نلتقي على مودّة أوصياء رسول الله على مودّة ذرية رسول الله على مودّة سيد الأوصياء نلتقيكم إن شاء الله بعد شهر رمضان وفي أيام شهر رمضان لقاءاتنا متواصلة معكم في برامج أخرى إن شاء الله.

هذي رواية ينقلها الشيخ المجلسي من تفسير فرات بن إبراهيم هو الحديث فيها عن أهل الكوفة وإنما الحديث عن أهل الكوفة لأن شيعة أهل البيت حين الحديث كانوا من أهل الكوفة وإلا شيعة أهل البيت الآن موجودون، هذه الرواية لا تخص أهل الكوفة الحديث عن أهل الكوفة لأنه في الزمان الذي قيل فيه هذا الكلام كان شيعة أهل البيت في الكوفة، هذه الرواية لشيعة أهل البيت، أنتم في فلسطين إخواننا أحباءنا في فلسطين إخواننا أحباءنا في مصر في موريتانيا في المغرب في كل بقعة من البقاع في إيران في الحجاز في الخليج في العراق في النجف الشريف في كل مكان في شرق الأرض في غربها في أوربا في الولايات المتحدة في أستراليا في كل مكانٍ من هذا العالم أنى وجدتم هذه الرواية وهذا الحديث لكم يا شيعة أهل البيت.

عن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال لنا: ممن أنتم؟ – الإمام يسألهم ممن أنتم؟ وهذا السؤال يوجه لنا نحن هنا في لندن، لو قدمنا على أبي عبد الله فسيقول لنا ممن أنتم نقول نحن من شيعتكم هنا في لندن وأنتم في غزة تقولون ذلك وأنتم هناك في القاهرة تقولون ذلك وأنتم في طهران تقولون ذلك وأنتم في كربلاء تقولون ذلك وأنتم في دمشق في جوار السيدة تقولون ذلك وفي كل مكان – **فقال لنا: ممن أنتم؟ فقلنا له: من أهل الكوفة، فقال لنا: إنه ليس بلدٌ من البلدان ولا مِصر من الأمصار أكثر مُحِبَّاً لنا من أهل الكوفة** – وهنيئاً لكم يا أهل الكوفة هنيئاً لكم يا أهل النجف يا أهل العراق – **إنه ليس بلدٌ من البلدان ولا مِصر من الأمصار أكثر مُحِبَّاً لنا من أهل الكوفة إن الله هداكم لأمرٍ** – يا شيعة أهل البيت في كل مكان يا شيعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **إن الله هداكم لأمرٍ جَهِلَهُ الناس** – هذه نعمةٌ لا يمكن أن تُشكَر – **إن الله هداكم لأمرٍ جهله الناس فأجبتمونا وأحببتمونا وأبغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس وأتبعتمونا وخالفنا الناس** – هذا الخطاب ليس لأهل الكوفة فقط، أهل الكوفة أعلى عيناً به، أهل العراق أعلى عيناً به، هذا الخطاب لكل الشيعة في كل مكان في مشرق الأرض وفي مغربها في فرنسا في أوكرانيا في أي مكان في لتوانيا في أي مكان أينما تواجد شيعة أهل البيت في الكويت في الإمارات في أي مكان في عمان وفي اليمن في أي بقعةٍ من بقاع العالم – **إن الله هداكم لأمرٍ جَهِلَهُ الناس فأجبتمونا وأحببتمونا وأبغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس وأتبعتمونا وخالفنا الناس** –

الإمام يدعوا يقول: – **فجعل الله مَحياكم مَحيانا ومَماتكم مَماتنا فأشهد على أبي** – الإمام الصادق يقول: – **فأشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم** – يا شيعة أهل البيت – **وبين أن يغتبط** – يعني أن تصيبه السعادة – **ما بين أحدكم وبين أن يغتبط** – تصيبه السعادة – **ويرى ما تقرُّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه ها هنا** – يعني حين الاحتضار – **ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما تقرُّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه ها هنا وأومأ بيده إلى حلقه وقد قال الله في كتابه:**

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ **فيقول: فنحن ذريةُ رسول الله صلى الله عليه وآله** – ونحن هنا نخاطبهم: **وأَوْصِياءِ نَبِيِّ اللهِ، وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه** – وها هم يدعون لنا أن يجعل الله محيانا محياهم ومماتنا مماتهم، نحن معكم سادتي آل مُحَمَّد، معكم في كل نفس ومعكم صلوات الله عليكم مع كل طرفةٍ تطرف بها عيوننا، مَعَكم مَعَكُم لا مع غيركم، آخر الحديث أقرأ على مسامعكم فقرات من الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين، هذه غير الزيارة الجامعة الكبيرة موجودة في المفاتيح صفحات يمكن أن تقلب مفاتيح الجنان فتجد العنوان الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين، أقرأ منها هذي السطور وأنا هنا أخاطبهم، أخاطب أئمتي يا أوصياء نبي الله يا ذرية رسول الله هم ذريته هم أولاده الصلبيين هم أولاده من صلبه، كل نبيٍ ذريته من صُلبه وولدي من صلب عليٍّ وفاطمة، سادتي آل مُحَمَّد نحن قرأنا في المقطع الثالث وقد تم المقطع الثالث لنعيد قرأته للتبرك به، وأسألكم الدعاء هذه الليلة ليلة القدر من أفضل أوقات الدعاء نحن إن شاء الله ما ننساكم من الدعاء وأنتم لا تنسونا أيضاً من الدعاء ومن الزيارة خصوصاً للذين يطوفون عند الحسين عليه السلام أو لأولئك الغرباء من شيعة أهل البيت في شرق الأرض أو في غربها أولئك الذين تملأ قلوبهم اللهفة والشوق إلى زيارة الحسين لكن هناك من العوائق التي تعوق فيما بينهم وبين ذلك، نلتمسهم الدعاء والزيارة من قريبٍ ومن بعيد.

اَلسَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمَساكِنِ بَرَكَةِ اللهِ، وَمَعادِنِ حِكْمَةِ اللهِ، وَحَفَظَةِ سِرِّ اللهِ، وَحَمَلَةِ كِتابِ اللهِ، وأَوْصِياءِ نَبِيِّ اللهِ، وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

نخاطبهم نخاطب هؤلاء الذين خاطبتهم الزيارة الجامعة الكبيرة:

يَا مَوَالِيَّ فلو عاينكم المصطفى وسهام الأُمَّةِ مُغرَقَةٌ في أكبادكم ورماحهم مشرعةٌ في نُحُورِكُم وسُيُوفُهَا مُولَغَةٌ في دِماءِكُمْ يَشْفي أَبْنَاءُ العَوَاهِرِ غَليلَ الفِسقَ مِنْ وَرَعِكُمْ وغَيضَ الكَفْرِ مِن إيمَانِكُمْ وأنتم بين صريعٍ في المِحرَاب قَد فَلَقَ السَّيفُ هَامَتَه ...

الحقيقة لا أستطيع أن أُكمِل العبارات، يمكنكم أن تراجعوا العبارات أسألكم الدعاء وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ